اللآلئُ السَّنِيَّةُ في أخبارِ

مفتي عام المملكة العربية السعودية

أيام لا تُنسى مع العلامة ابن باز - رحمه الله

عبدالكريم بن صالح المقرن

دار طويق للنشر والتوزيع

اللآلي السنية في أخبار
مفتي عام
المملكة العربية السعودية

ⓒ دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المقرن ، عبد الكريم صالح

اللآلي السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية: أيام لاتنسى مع العلامة ابن باز رحمه الله . - الرياض.

٧١ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك ٣-٩٢-٨٥١-٩٩٦٠

١- ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله ، ت ١٤٢٠هـ أ-العنوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ٢١/٢٦٥٨

رقم الايداع : ٢١/٢٦٥٨

ردمك ٣-٩٢-٨٥١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

بريد الكتروني: E-mail: dartwaiq@zajil.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن عبدالعزيز بن باز

Ahmed Bin Abdul-Aziz Bin Baz

التاريخ : ١٤٢١/٠٥/٢١هـ
الرقم : ٧٨/ ع
المشفوعات :

حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الكريم بن صالح المقرن
سلمه الله وأعانه على كل خير آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد أطلعت على ما ألفتموه حول سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والذي أسميتموه " اللآلئ السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية" والذي هو عبارة عن مواقف وذكريات لكم مع سماحته وإنني إذ أشكركم على هذا الكتاب الجميل والمهم والذي هو عبارة عن ورقة من سفر تاريخ ذلك الإمام ومشاركة في توثيق جزء من حياته رحمه الله وإنني إذ أشكركم على ذلك الجهد لأسأله سبحانه وتعالى أن يبارك في جهودكم ويسدد خطاكم ويجزل لكم الأجر والمثوبة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم
أحمد بن عبد العزيز بن باز

المملكة العربية السعودية – الرياض ١١٥٩٥ ص.ب ٦٢٨٦٩ فاكس ٤٦٤٤٥٤٣
Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh 11595 P.O.Box 62869 Fax 4644543

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، رفع شأن العلماء، وأشهدهم على ربوبيته وألوهيته، وجعلهم أهل خشيته، والصلاة والسلام على سيد الأنام، معلِّم الناس الخير، وقدوة الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى أما بعد..

فإنَّ مِنْ نعمة الله عليَّ أن منَّ عليَّ بالقرب من عالم الأمة في عصره، سماحة الشيخ العلامة الإمام، بقية السلف، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، قُدس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ورفع درجاته في المهديين. فكان لقائي بسماحته مدرسةً لي، استفدت منها الكثير من الصفات، والجميل من الخصال، واستزدت من العلم والعمل. لقد كان الشيخ جبلاً من الجبال، من أين أتيته وجدته عالياً عظيماً. وكان بحراً من بحار العلم، لا تكدره كثرة الدِّلاء. وكان وعاءً من أوعية العلم لا ينضب مع كثرة الواردين، وكانت مجالسه - رحمه الله - بالخير عامرة، تزيد الإيمان، وتبهج النفس، وتشرح الصدر، وتلين القلب. وكنت أحرص على لقاء الشيخ، فأجده رحيماً رفيقاً بي، أحبَّني وأحبَبْتُه من كل قلبي، محبةً في الله، أرجو ذُخْرَها وبِرَّها يوم القيامة. كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

أحب الصالحين ولستُ منهم لعلّي أنْ أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارتُه المعاصي وإن كنَّا سوياً في البضاعة

و كانت كل جلسة تزيد من محبتي لـــــه، وإجـــلالي وتقديـــري واحترامي له. و لم يكن لقائي بسماحته مجرَّد عملٍ أقوم به، وإنمـــــا زاداً أتزود به، وروضةً من رياض الجنة أرتعُ فيها. أسأل الله أن لا يحرمـــــني أجرها، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

كنت أذهب لموعد الشيخ الإمام وقلبي يكاد يطير فرحاً بلقائـــــه، يجلس التلميذ الصغير أمام شيخ الإسلام في عصره لِيَستفتيه للمســـلمين، أو لِيَقرأ عليه كتاباً من كتب السُّنة التي هي من أحب الكتب للشيخ بعد كتاب الله، فأغوصُ في بحر العلم فأرى اللؤلؤ والمرجان والياقوت، وكلَّ أصناف الجواهر والدُّرر، تظهر من كلمات الشيخ ومنطِقه. إذا ســـكت علته الهيبة والوقار، وإذا تكلم سمعت الحكمة والبيان. فكان لقائي مـــــع الشيخ لا أكاد أصبر عنه، ولو سافر الشيخ للطائف تبعتُه على مواعيـــده لي، فأجد البِشْرَ، والطلاقة، والأخلاق السَّـــــامية، والكـــرم، وحُسْـــنَ الضيافة، والعلم، والفائدة، والمتعة، والسرور، حتى آخر حياته. رحمـــــه الله رحمة الأبرار، وجعله مع البررة الأطهار.

و بعد وفاة الشيخ بقيتُ كالطِّفل اليتيم الذي فقد والده، فلم يجد من يواسيه، كُلَّما سمعتُ صوته في المذياع دمع قلبي قبل عيني، وكُلَّمـــــا سمعتُ برنامج نور على الدرب، أو شرْحَ المنتقى، تذكرتُ تلك الأيـــــام

السالفة التي هي من أجمل أيام عمري، فأرفعُ يديَّ داعياً لشيخي، شيخ الأمة، بالمغفرة والرضوان. ولا تزال - ولن تزال - تلك الابتسامة الحانية، وذلك الرفق، واللين، والحلم، والمحبة التي لمستُها، وشعرتُ بها منه تجاهي، في قلبي تأريخاً مؤبداً ما حييت، أعترفُ بها، وأدعو له - رحمه الله - بالرَّحمة، والرضوان، والمغفرة، والغفران، والعتق من النيران.

و تلك المواقف التي رأيتُها وسمعت بها منه - رحمة الله -، مواقف وكلمات وقصص وحكايات، مدرسة للأجيال المسلمة عبر تاريخ الأمة المسلمة، كيف كانت حياتُه وأيَّامُه واهتماماته وبذله لنفسه للناس. فهو عالم الأمة، يحنو على الصغير والكبير. يُعَلِّمُ الجاهل، ويُرشد المسترشد، وينصر الضعيف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، رفيقاً رحيماً متواضعاً كريماً، في ليله ونهاره، وسرِّه وجهاره. يعمل لخدمة الإسلام، يحزن لإخوانه، يألمُ بآلامهم، ويفرح بأفراحهم، مُحِبًّا للسُّنة، محارباً للبدعة. وقد كُتب في حياة الشيخ وترجمته مجلدات عدة، أسأل الله أن ينفع بها، وهي غيض من فيض من حياة سماحته، وبقي في نفسي خلجات ودمعات ومواقف عايشتها مع سماحته. وأرى أنَّ من العرفان لِحَقِّ الشيخ عليَّ نشرها، مع إلحاح بعض الإخوة المحبين للشيخ بنشرها وعرضها لتكون شاهداً من شواهد الحق، في جوانب من حياته - رحمه الله -. وليس مثلي من يكتب عن الشيخ، فأنا أعتبر أصغر

تلاميذه، ومن أقلهم ملازمة له، لكن قد أكون سمعت جوانب، ورأيت من حياة الشيخ، وأسلوبه في التعامل والأخلاق، مما قد لا يراه من هو في مجلس الدرس، ولذلك أحببت كتابتها عبر هذه الأسطر (*)، وسائلا المولى ﷻ أن يتغمد شيخنا بواسع مغفرته ورحمته وأن يجعل منازله في عليين. وأن يخلف على أمة الإسلام خيرا..

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / أبو خالد، عبد الكريم بن صالح المقرن

حرر في : ٢٠ / ٤ /١٤٢١هـ

الرياض

(*) بعيدا عن مدح الشيخ و إطرائه ، الذي كان لا يرضى به في حياته ، و لا يقر من تكلم به . فلم أفعل ذلك - و هو يستحق - احتراما له ، و تقديرا له بعد مماته . فطبت يا شيخنا حيا و ميتا .

دعوة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - السلفية :

لقد كان الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - عَلماً من أعلام العصر علماً وعملاً، وهذا أقل ما يُقال في شأنه - رحمه الله تعالى -. ولقد بذل عمره وحياته عُقوداً طويلة في الانشغال بعلوم الشريعة، تعلُّماً، وتعليماً، ودعوة، ونشراً للسُّنة المُطهَّرة، ودفاعاً عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة. وكان من آثار ذلك نتائج حميدة ملموسة، نذكر بعضاً من هذه الآثار على وجه الاختصار :

الأول :

نشرُ عقيدة أهل السنة والجماعة، والتمكينُ لها، والذبُّ عنها وإذاعتها بين الناس، وسواء كان ذلك داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها.

فقد كان - رحمه الله تعالى - أشدَّ الناس ذبّاً عن العقيدة السَّلفية الصحيحة، واجتهاداً في نشرها، والدعوة إليها، والكتابة فيها، ومساعدة أهلها. فقد كتب - رحمه الله تعالى - عدداً من الكتب والمقالات، وهيأ عدداً كبيراً جداً من العلماء والدعاة هنا وهناك، لأجل نصرة هذه العقيدة، وإظهار محاسنها، والذبِّ عنها. وقد اهتم - رحمه الله - بدعوة التوحيد، ونبذ الشرك ووسائله، وذلك عبر الكتاب، والمحاضرة،

والكلمة. فهو إمام من أئمة الدعوة المباركة : دعوة التوحيد. فهو بِحَقٍّ : مُجَدِّدُ القرن الرابع عشر..

و كذلك فقد عمل - رحمه الله تعالى - على دعم المعاهد الإسلامية، والجامعات، والمؤسسات السليمة في عقيدتها، خارج المملكة، سواء في أفريقيا وآسيا، أو بين الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وغيرها. وعمل على التنسيق مع أهل الخير، والمؤسسات، والجهات الرسمية، والخيرية، وغيرها، لأجل دعم هذه الجهات والمعاهد ومدِّها بالمساعدات المالية، وكُتُب العقيدة السلفية، وغير ذلك. وأيضاً كان مُناصِحاً ومُوجِّهاً لمن حاد عن العقيدة الصحيحة، بالبيان والتوضيح.

كما أنه عمل على مساعدة الكثير من طلبة العلم للقدوم إلى المملكة، ودراسة العقيدة وعلوم الشريعة في جامعاتها، فكان هذا من أهم العوامل التي أدَّت إلى انتشار العقيدة السَّلفية في مناطق كثيرة خارج المملكة، واطلاع الكثير من عوام المسلمين على هذه العقيدة، بعد أن كانوا لا يعرفون إلا عقيدة الأشعرية، والماتريدية، وغيرها..

الثاني :

نشر مبدأ الاعتماد على الدليل في الفتاوى الفقهية، وعدم التعصُّب المذهبي. فبعد أن كان أكثر العلماء في عامة بلاد المسلمين لا يفتون إلا بما عليه أئمة مذهبهم، أصبح الشيخ - رحمه الله تعالى - عَلَماً من أعلام

الاعتماد على الدليل الصحيح في الفتوى الشرعية، والاعتماد على كتاب الله، وما صحَّ من حديث رسول الله ﷺ، وبعد ذلك الأخْذُ بفتـــاوى السابقين. فقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - متحرِّراً في الفقه. فرغم كونه حنبلياً، لكنه كان مجتهداً، لا يتقيد بالمذهب، وإنما يأخذ بما قـــام عليه الدليل الصحيح. وكان يحثُّ على ذلـــك، ويُحـــارب التعصـــب المذهبي. وهذا ما كان يدعو إليه دائماً، ويَحُثُّ عليه، ويُنَبِّـــهُ عليـــه، ويعمل على نشره بين العلماء، هنا، وهناك.

الثالث :

الاهتمام بالسنة ونشرها، والذبِّ عن سنة المصطفى ﷺ، وتميـــيز سقيمها من صحيحها. فقد كان - رحمه الله - سبباً في نشر كثير مـــن كتب السنة , وقد قام بتدريسها في دروسه، كالصحيحين، والسُّـــنن، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسُنَن الدَّارمي. فقد كـــان - رحمه الله - من أعلام الحديث، والأئمة الحُفَّاظ، في عصره.

الرابع :

الإعانة على تخريـــج مجموعـــة مـــن طلبـــة العلـــم الشرعـــي، ومساعدتهم. وذلك منذ أن كان قاضيا في الدلم، حيث أتاه طلاب العلم من هنا وهناك، ودرسوا عليه، وتوسط لهم لدى الجهات المسؤولة، حيث

أُقيمت لهم المساكن، وأُجريت لهم الرواتب. وكان هذا من أسباب تخريج عدد من المشايخ، أصحاب الاتجاه السليم، والعقيدة الصحيحة.

الخامس :

تخريج مجموعة كبيرة من العلماء، والمشايخ، والدعاة، وطلبة العلم، الذين درسوا على يد الشيخ. وقد نفع الله بهم خلقٌ عظيمٌ من الناس. وقد انتشر تلاميذه في كل مكان، وعملوا على نشر دعوته السلفية، ودعوته إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، ونشرها بين الناس. وهذا كلُّه من بركات الشيخ - رحمه الله تعالى وعفا عنه.

السادس:

المساعدة في كفالة الدعاة هنا وهناك، وكفالة الأيتام، والفقراء، والأرامل، في مختلف بلاد المسلمين، وسواء كان ذلك من ماله الخاص، أو بالتنسيق مع أهل الخير، والمؤسسات الخيرية. وكم أنفق من ماله - رحمه الله تعالى -، حتى كان يضطر أحياناً إلى الاستدانة لأجل القيام بهذه الأعباء.

السابع :

التراث العلمي الزاخر الذي تركه الشيخ - رحمه الله تعالى -، ومنه ذلك الكمُّ الهائل من الفتاوى في العقيدة، والفقه، وغير ذلك. وقد

انتفع بها الخلقُ ،شرقاً، وغرباً. وقد جمع بعضها فضيلة الدكتور / محمد الشويعر، في حوالي ثلاثة عشر مجلداً. وفي الطريق المزيد منها.

كما أنه قد كتب في الكثير من الموضوعات التي تهم المسلمين، ومن أهمها : العقيدة، وله في ذلك مؤلفات كثيرة، هي من العلم النافع الذي تركه - رحمه الله - بعد وفاته.

و من هذه المصنفات :

١- العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام. وقد شرحه الأستاذ عبد العزيز بن فتحي السيد ندا، في كتاب كبير، سمَّاه : " الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام ".

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة.

٣- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٤- التحذير من البدع. ويشمل أربع مقالات مفيدة :

- حُكم الاحتفال بالمولد النبوي.
- ليلة الإسراء والمعراج.
- ليلة النصف من شعبان.
- تكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية، المُسمَّى الشيخ أحمد.

٥- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦- وجوب العمل بالسنة النبوية، وكُفْرُ مَنْ أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله، وأخلاق الدعاة.

٨- وجوب تحكيم شرع الله، ونبذ ما خالفه.

٩- حُكْمُ السُّفُور والحجاب ونكاح الشِّغار.

١٠- نَقْدُ القومية العربية.

١١- الجوابُ المفيد في حُكْم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. دعوتُه وسيرتُه.

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة : (كيفية صلاة النبي ﷺ - وجوب أداء الصلاة في الجماعة - أين يضع المُصَلِّي يديه حين الرَّفع من الركوع).

١٤- حُكْمُ الإسلام فيمن طعن في القرآن، أو في رسول الله ﷺ.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري. ولم تتم كلها.

١٦- رسالة الأدلة النَّقلية والحِسِّية على جريان الشمس، وسُكون الأرض، وإمكان الصُّعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حُكْمِ مَنْ اِستغاث بغير الله، أو صدَّق الكهنة والعرَّافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الدروس المهمة لِعَامَّة الأمَّة.

٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١- وجوب لزوم السُّنَّة والحذر مِنْ البدعة.

و غير ذلك مِنْ المؤلَّفات التي نفع اللهُ تعالى بها الأمَّـــة، وذاعـــت وانتشرتْ شرقاً وغرباً.

الثامن :

كان الشيخ - رحمه الله - مثـــالاً للعـــالِم الربَّـــاني، في العِلـــم، والهُدى، والدَّعوة، والبيان، والنُّصح، لله، ولِرَسُوله، ولأئمـــة المســـلمين وعامتهم.. مثالاً للآمِرِ بالمعروفِ والنَّاهي عن المنكر، بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة.. كان مثالاً للعالِم البصير بأحوال الواقع وظروفه.. مثالاً لِلعالِم المطَّلِعِ على أحوال الأمة وجراحاتها.. مثالاً للعالِم الذي بذل وقته للناس ومصالحهم.. فهو النموذج الفريد في عصرٍ قلَّ فيه أمثالُه..

و مِنْ هذا يتضح جَلِيًّا أنَّ الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - كان بَرَكَةً على الأمَّة في حياته وبعد مماته. وهكذا يكون العَالِم الرَّباني : تعمُّ بركته، حتى يستغفرَ لَهُ أهلُ السماء والأرض. فاللَّهم اغفـــر لِشَيخنـــا،

وارفع درجته في عليين، وأعل منزلته في المهديين، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله يا رب العالمين.

إن الحديث عن سماحة العلامة ابن باز - رحمه الله - حديث ذو شجون، يحلق بك على أجنحة من الخير، وينقلك إلى حياة السلف الصالح، الذين مضوا. فحياة عالمنا سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - مدرسة للأجيال المسلمة، يتعلمون فيها الجد في طلب العلم وتحصيله، والصبر والمثابرة في تعليم الأمة الخير. حيث كان سماحته - رحمه الله - طوال حياته مشعل هداية، ومنبر توجيه. فقد قضيت مع سماحته مدة قصيرة، تقدر بخمس سنوات، ولكنها كانت أياما مباركة، حافلة بالدروس والعبر، مع رجل اشترى الآخرة، اشترى الجنة. نسأل الله ﷻ أن يجمعنا به مع النبيين والصديقين، ووالدينا والمسلمين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فقد كلفت بالتسجيل مع عالم الأمة وشيخ المشايخ في عام ١٤١٥هـ، حيث كان اللقاء الأول مع سماحته بعد صلاة العشاء في يوم الجمعة، حيث التقيت مع سماحته في مكتبة منزله، وكان بصحبتي آنذاك الزميل فهد العثمان، مهندس الصوت، وأخبرت سماحته بأنني كلفت بالتسجيل معه في برنامج " نور على الدرب "، من قبل الإخوة المسؤولين في إذاعة القرآن الكريم، فرحب بي الشيخ، وبزميلي فهد،

وبارك لنا، ودعا للجميع - كعادته - بالتوفيق والسداد. واستمر التسجيل مع سماحته متواصلا دون انقطاع بعد كل صلاة عشاء، من يوم الجمعة، حيث كنا ننهل من معينه العذب، وحديثه الرباني، الذي لا يمل. فقد كان - رحمه الله - ينهل من مشكاة النبوة. ومرت سنة - كأنها أسبوع - على ذلك التسجيل المتواصل، لم يعتذر سماحته عن أي تسجيل فيها. فكنا ننتظر يوم الجمعة - موعد التسجيل - بشوق وشغف، نظرا لانشغال الشيخ على مدار الأسبوع في شؤونه الدعوية، وارتباطاته العملية. فلقد وضع الله القبول لسماحته عند الناس جميعا، فلا تجد مسلما في هذه البلاد أو خارجها، إلا ويدعو للشيخ، سواء أكان شاهده أو لم يشاهده، حيث فاقت شهرته العالم الإسلامي، وأحبه العامي والمتعلم، والصغير والكبير، والمرأة والرجل.. فيا سعادة هذا العالم - إن شاء الله -. وهذا ما لمسته من خلال الرسائل التي كانت تصل البرنامج، حيث يطلبون منا نقل سلامهم ودعواتهم إلى سماحة الشيخ، أو من الإخوة الذين التقوا بالشيخ، أو من محبي الشيخ في هذه البلاد المباركة أو خارجها..

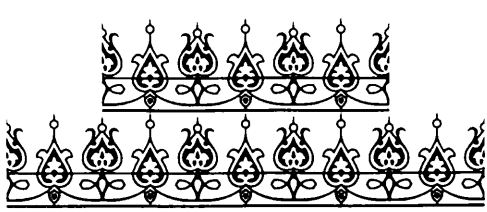

نور على الدرب.. وشرح كتاب المنتقى..

برنامجان انتفع بهما – بإذن الله – خلق عظيم، وكان سماحة العلامة ابن باز – رحمه الله – ضيفهما، وكان حريصا على نفع الأمة بالعلم الشرعي الموثوق، وكان يولي هذين البرنامجين جل اهتمامه وحرصه، رغم كثرة مشاغله وارتباطاته الدعوية. وكان موعد التسجيل بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة من كل أسبوع، بعد أن نكون قد صلينا العشاء في مسجد الشيخ – رحمه الله –، أو في أقرب مسجد إليه، حيث كان الموعد في مكتبة الشيخ، في بيته العامر بذكر الله ﷻ، ويرافقني في التسجيل الأخ الزميل / فهد العثمان، الذي كان له محبة في قلب الشيخ. فيستعد المهندس فهد بتحضير جهاز التسجيل، وهو جهاز " الناقرة "، ونجلس ننتظر سماحته حتى يطل علينا بوجهه المشرق بنور الله، ثم يسلم علينا، فنرد التحية، ثم يجلس على كرسيه، ويسأل عن حالنا وأهلنا وأولادنا. وكثيرا ما كان يسأل الأخ فهد عن والدته الكبيرة في السن، فيبلغه الأخ فهد دعاء والدته وسلامها، ثم يخلع شماغه ويقول : من يأخذ الأمانة ؟ – يقصد الشماغ، للاحتفاظ به حتى انتهاء التسجيل – فيكون ذلك من نصيب الأخ / فهد العثمان، الذي يقوم بعد انتهاء التسجيل بإعادته إلى الشيخ.

لقد كان سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - محبا للخير، وعطوفا على الجميع، ابتسامته مشرقة، وجبهته مضيئة، من أثر الطاعة والعمل الصالح..

يبدأ التسجيل، وأنفاس سماحته - رحمه الله - ودقات قلبه كلها ذكر وتسبيح وتحميد لله ﷻ، فأقوم بترتيب الأسئلة لبرنامج : " نور على الدرب "، فيقول سماحته : توكلوا على الله. فنسجل حلقة من برنامج : " نور على الدرب "، نعرض فيها جملة من الأسئلة، في العقيدة، والحديث، والفقه. وهذه الأسئلة تكون قد وجهت باسم الشيخ. وكان يجيب عليها بعلمه الواسع، وسعة صدره، مستحضرا الأدلة، من الكتاب والسنة، وكان في كل جواب، استشهاد بآية كريمة، أو حديث شريف، أو حكمة خالدة. فكان - رحمه الله - لا يكل ولا يمل من أجل الدعوة، ومن أجل تبصير الناس بأمور دينهم، ونشر عقيدة التوحيد، والدعوة إلى الله بحكمة وبصيرة. فرحمه الله رحمة الأبرار.

* كان ممن يحضرون معنا قبل التسجيل الزميل / فهد البكران. مندوب مجلة الدعوة، ومسؤول الفتاوى، والمحرر فيها، حيث كان له موعد مع سماحته لعرض الأسئلة التي تصل إلى مجلة الدعوة، فكان سماحته يسأل ويقول : بمن نبدأ أولا ؟ فكان الأخ فهد يسابقنا حتى يحظى

بالتسجيل وعرض فتاوى مجلة الدعوة عليه أولا، فكان يسبقنا مرة، ونسبقه مرة. وكنا ننتظر حتى ينتهي، فيبدأ برنامج نور على الدرب.

كان الشيخ / صلاح الدين عثمان، أمين مكتبة الشيخ، حلقة وصل بيننا وبين سماحته، وذلك في ترتيب اللقاءات للبرنامج، وكان ممن يحضرون التسجيل للبرنامجين : " نور على الدرب " و " شرح كتاب المنتقي ". إلى جانب أن الشيخ صلاح يقوم بتسجيل البرنامجين في مسجل خاص لمكتبة الشيخ على أشرطة كاسيت.

أيضا كان ممن يحرصون على تسجيلات الشيخ - رحمه الله - الأخ / أبو مشعل، محمد اليوسف، صاحب تسجيلات البردين، فكان لا يتخلف عن أي موعد للتسجيل مع الشيخ.

* لقد كان سماحة الأمام ابن باز أنموذجا فريدا في حرصه على نفع الأمة، وقضاء حوائجهم، والإجابة على إشكالاتهم ومسائلهم. ففي إحدى الليالي المباركة يوم الجمعة، وبينما كنا نستعد للتسجيل مع الشيخ داخل مكتبته، إذا بباب المكتبة يقرع، وإذا بأحد المشايخ يدخل، وهو فضيلة الشيخ / محمد الموسى - حفظه الله - يهمس في أذن الشيخ قائلا : إن هناك امرأة كبيرة في السن، جاءت من مكان بعيد في شمال المملكة، وتريد أن تسأل سماحتكم عن موضوع رضاع، لأنها ستسافر في هذه الليلة، فاستأذن سماحة الشيخ -

رحمه الله - قائلاً : أرجو أن تأذنوا لنا دقائق. ثُمَّ قام سماحة الشيخ، وقضى حاجتهم، ثم رجع إلينا قائلاً : هذه امرأة جاءت من مكان بعيد فأفتيناها وأجبناها على أسئلتها. رَحِمَكَ الله يا عالم الأمة على هذا التواضع الجمِّ، والخُلُقِ الرفيع.

إن هذه الأعمال تُذَكِّرُنَا بمواقف السَّلف الصالح. وسماحة الشيخ / ابن باز، هو بَقِيَّة السلف في زماننا هذا. ثم بدأنا التسجيل في تلك الليلة، حيث سجَّلنا حلقتين.

* من المواقف المباركة مع سماحة الشيخ - رحمه الله - وفي موعد آخر مع سماحته، أصرَّ ابني خالد على الذهاب معي للتسجيل - وهو في الصف الثالث الابتدائي - فحضر معي، وأثناء سلامنا على الشيخ وتقبيلِ رأسه قلتُ : هذا ابني خالد، يريد السلام عليك، فسَلَّم خالدٌ على الشيخ، وقبَّل رأسه. وسأله الشيخ : مَنْ ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فأجابه خالدٌ على الأسئلة، فدعا له الشيخ بالتوفيق والهداية. وهذه دروسٌ في التعامل مع الصغار، ومؤانستهم.

* عادة ما يطلب منِّي أحدُ الأخوة من طلاب العلم، حُضُور التسجيل عنْ قُرْب، أو لِيَطْرَحُوا عليه موضوعاً مَا، فَأُحَقِّقُ رغبتهم، فيذهبون معي. وقَبْلَ التسجيل أُعَرِّفُه على سماحة الشيخ، فَيُسَلِّمُ على الشيخ، فيبدأ الشيخ بسؤاله عن اسمه، وعمله، ونشاطه الدَّعوي. فَكَان -

رحمه الله - لطيفاً مع زائريه وكأنَّه يعرفهم منذ سنوات. وهـــذه دروسٌ أخرى يتعلم منها المسلم كيف كان العلامة ابن باز - رحمه الله - على قدْرٍ رفيع من التواضع والُخلق مع طلاب العلم وأهل القرآن.

أذْكُر ممن حضر معي عند سماحة العلامة ابن باز - رحمـــه الله - للسلام عليه، أو لِطَرح موضوعٍ خاص به : فضيلة الشيخ / أحمد بـــن صالح الطويان، وهو أحد طلاب العلم المعروفين، والشيخ / محمد بـــن على الصَّعب، الأستاذ في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بِعُنَيْزَة.

و أيضاً الأخ / عبد الله بن عبد الكريم الشايع. الطالب في جامعـــة الملك سعود بالرياض.

و الأخ / ناصر بن محمد بن فريح. موظف عسكري في القـــوات الجوية.

* ولقد عُرِفَ عن سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - الإكثار من الذكر، والتسبيح، والتهليل، والاستغفار. فَذَاتُ مرَّة حضرتُ مبكراً قبل التسجيل، فَوَجَدْتُه جالساً على كرسيِّه في مكتبةِ منْزِله، بِصُحْبَةِ الشيخ / صلاح الدين عثمان، الذي كان يُرَافقه دائماً، فســـلَّمْتُ عليـــه، وردَّ بأحسن منها، وقبَّلتُ رأسه، وجلستُ أنتظر مهندس الصوت الزميـــل / فهد العثمان، فَكَانَ طُوال الوقت مُطَأطِئاً رأسه يذكر الله : سبحان الله،

والحمد لله، والله أكبر. حتى حضر مهندس الصوت، وبدأنا التسجيل لحلقات برنامج : " نورٌ على الدرب ".

* لقد ضرب سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - أروع الأمثلة في صور التعامل مع الصغار والصبيان. فقد كان يصلي - رحمه الله - يوم الجمعة في جامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض، وكان يحضر مبكراً للصلاة، وكنتُ أتشرف مع زملائي بنقل صلاة الجمعة مِنْ هذا الجامع المبارك، بالتناوب مع الزملاء الكرام، وكُنَّا نحظى بشرف السلام على سماحته بعد كل صلاة. وذات مرة جاء طفل في العاشرة من عمره، وكان الشيخ في مُصَلاَّه يردِّدُ الأذكار التي بعد الصلاة، فَقَبَّلَ رأس الشيخ، فأمسك الشيخُ بيده، وسأله عن اسمه، ومدرسته، وهل يحفظ شيئاً من القرآن ؟ وكان الشيخ طوال الوقت مبتسماً مع الطفل ! تواضعٌ جَمٌّ، وخُلُقٌ رفيعٌ.

* في جامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض، وبعد نقل صلاة الجمعة كعادتنا لإذاعة القرآن الكريم، وفي أوَّل جُمُعَةٍ تُصَلَّى بالجامع بعد إعادة بنائه، وبعد الصلاة ألقى سماحتُه - رحمه الله - كلمةً مؤثرةً حثَّ فيها المسلمين على تقوى الله ﷻ، والمحافظةِ على الصلوات الخمسِ، والتقربِ إلى اللهِ بالطَّاعات والأعمال الصالحات، مُسَتَدِلاً بكتاب الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ.

* كان سماحة الشيخ - رحمه الله - يُوصِي ويَحُثُّ المسلمين على سماع إذاعة القرآن الكريم وبرامجها، وخُصُوصَاً برنامج : " نورٌ على الدَّرب "، لِمَا فيه مِنْ الخير العظيم، والفتاوى القَيِّمَةَ لِكِبَار العلماء، والنَّصائح، والإرشادات، والتَّوجيهات.

* كان سماحته - رحمه الله - يبدأ كل حلقة بِحَمْدِ الله والثناء عليه، ثم الصلاةِ على النبي ﷺ، ثم يقول كلمته المشهورة : " أمَّا بعد.. ". وكانت رسائل برنامج : " نورٌ على الدَّرب "، تَصِلُنَا من جميع أقطار العالم الإسلامي، وكان معظمُها، أو ٩٠ ٪ منها، توجه باسم صاحب السماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -. فقد كان سماحته - رحمه الله - يولي جميع الرسائل التي نعرضها عليه، العنايةَ الفائقةَ، بالتوجيه، والنُّصح، والإرشاد، وبيان الحكم الشرعي فيها، مستمدا الأدلة من الكتاب والسنة. وكان يولي رسائل العقيدة مزيدا من الاهتمام والعناية، لكونها الأساس الذي ينطلق منه المسلم في عباداته لله ﷻ، وفي تعاملاته. وكان سماحته - رحمه الله - يحذر المسلمين من كثير من البدع والخرافات، التي علقت في عقول كثير من الناس. وكان - رحمه الله - يبين الحكم الشرعي في المسائل الشركية : كالتعلق بالقبور، وتعظيم الأولياء والصالحين، وطلب العون منهم. فقد كان - رحمه الله - يهتم ببيان الجانب العقدي للمسلم. وكان سماحته يحرص

على اجتماع الكلمة، فكان في كلِّ لقاءٍ، أو مناسبة، أو محاضرة، يحثُّ المسلمين على أهمية اجتماع الكلمة، وتوحيدها، ونبذ الفُرقة، وبيان خطرها، ومضارِّها. وقد أجريتُ مع سماحته حديثاً مطوَّلاً عن ذلك.

* وكان سماحته - رحمه الله - يحرصُ في كلِّ مناسبةٍ، أو تسجيلٍ، أو لقاءٍ، أو محاضرةٍ، على الإكثارِ مِنْ الدُّعاء لِوُلاة الأمر، بأن يحفظهم الله، وأن يوفقهم، ويُسَدِّدَهُم لِمَا يُحِبُّه ويرضاه.

و كنا بعد تسجيل حلقتين من برنامج : " نورٌ على الدرب " وبعد الانتهاء يطلب سماحته - رحمه الله - أن نُسْمِعَهُ شيئاً مِنْ التسجيل، أو مقاطع مِنْ إحدى الحلقتين.

مواقف عامة

* عندما كنا نتناول طعام الغداء أو العشاء على مائدة سماحته، كان الجميع على مائدة واحدة : العالم والعامي، الكبير والصغير، الغني والفقير، المسؤول وغير المسؤول. فقد كان الجميع سواسية عند سماحته. فقد التقيت بمجموعة من طلاب العلم من خارج المملكة وداخلها، وكلهم ضيوف على سماحته - رحمه الله -، من الكويت، وقطر، وبلاد الخليج. وقد كان العلماء، والمشايخ، وطلاب العلم، يتوافدون بعد صلاة العشاء، وذلك للسلام على سماحته، وبعضهم يدخل علينا في مكتبة منزله قبل التسجيل، للسلام والاطمئنان على صحته. فكان سماحته - كعادته - يلح عليهم أن يشاركوه طعام العشاء بعد التسجيل. فقد كان - رحمه الله -كريما جوادا، لم أر مثله في الكرم والجود.

وعندما كنا ننتهي من التسجيل مع سماحته، كان - كعادته - يدعونا إلى تناول طعام العشاء، ولكنني في أكثر من مرة كنت أعتذر من سماحته، وذلك لأنني غالبا ما أكون مكلفا بتنفيذ فترة في إذاعة القرآن الكريم، أو بسبب ظروف عائلية طارئة، فاعتذرت مرتين أو أكثر، فقال سماحته - رحمه الله - بعد انتهاء التسجيل في إحدى المرات: " لا يا عبد

الكريم، بدأتَ تخاف منها !! - يقصدُ زوجتي -، الذي يخاف منها ترانا سامحين له ". وهذا من مُداعبات سماحته. فَضَحِكْنَا جميعاً. وبعد ذلك كنتُ لا أتخلَّفُ عن أيِّ دعوةِ عشاءٍ يدعونا لها سماحته. فَرَحِمَهُ الله رحمةً واسعةً.

* كان سماحته - رحمه الله - مُحِبَّاً للعلماء وطلاب العلم، يسأل عنهم وعن أخبارهم، ويهتم بالدعوة والدعاة. فذات مرة حملتُ خطاباً أرسله معي سماحة الشيخ / صالح بن غصون، إلى سماحة الشيخ ابن باز - رحمهما الله جميعاً -. وعندما سلَّمتُه الخطاب، سألَ سماحته عن الشيخ / ابن غصون، وعن صحَّته، وعن أخباره. مع أنه كان على اتصالٍ بهم. فَرَحِمَ اللهُ الجميع .

* طلب مني ذات مرة الأستاذ / فهد بن محمد المعثم - من زملائنا في إذاعة القرآن الكريم - أن يذهب معنا بِرِفْقَةِ أخيه / ناصر بن محمد المعثم - رحمه الله -، وكان يعاني من مرضٍ خطير، حيث طلبوا من سماحته أن يقرأ على الأخ / ناصر لِمُعَانَاتِه الصحية، وقَبْلَ أن يبدأ التسجيل، قرأ سماحة الشيخ - رحمه الله - على الأخ / ناصر، وأكثر له من الدعاء، ثم شكرُوا الشيخ، وقَبَّلُوا رأسه، ثم خرجوا، حيثُ اِستأنفنا التسجيل مع سماحته في ذلك اليوم.

* لقد كان طلابُ العلمِ، ومُحِبُّو الشيخ، كُلُّهم يتمنَّون لقاء سماحته على انفراد، لِلتَّشَرُّفِ بالسلام عليه، أو الجلوس معه، والاستئناس بالحديث معه. وأعتقدُ أنَّ هذه كانت أمنيةَ كل طالب علم، ومُحِبٍّ للشيخ. فقد طلب الأخ المهندس / فهد العثمان، من سماحته أن يُشَرِّفَهُ بدخول منْزِلِه، فكان سماحته - رحمه الله - قِمَّةٌ في التواضع، وتلبيةِ الدعوة، ولبَّى سماحته هذه الدعوة، وحدَّد موعد الزيارة، ففرح الأخ / فهد، بِهَذا الشرف العظيم، واستعدَّ لهذه الزيارة الميمونة، وبعد فترة اتصل بي الأخ / فهد، لتأكيد الموعد.

و بعد صلاة العشاء في أحد أيام الشتاء مِنْ عام ١٤١٨هـ، لبَّى سماحته الدعوة، وحضر مع مجموعةٍ من العلماء والمشايخ، وقد كان في مقدمة الحضور في ذلك اليوم سماحة الشيخ / عبد الله بن جبرين، وجَمْعٌ غَفِيْرٌ من العلماء وطلاب العلم، قَدِمُوا إلى منْزِل الأخ / فهد العثمان، في حيِّ " سلطانة "، وكان الجو جواً روحانياً، ومجلساً من مجالس الذِّكر، حيث جلس الجميع تحفُّهم الملائكة، وتغشاهم الرحمة. وقد تفضَّل بتقديم هذا اللقاء فضيلة الشيخ الدكتور / عمر العيد، الذي رحَّب بسماحة الشيخ، وبالعلماء، وبالحضور. ثم طلب سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - أن يُستفتح هذا اللقاء بآياتٍ من القرآن قائلاً : " مَنْ يستفتحُ هذا اللقاء ؟ مَنْ يقرأ علينا ؟. فانصبَّ الاختيار على الشيخ / خالد الدَّمْجَان،

إمام وخطيب جامع وزير العدل، في حي سلطانة، وأحد المدعوين في هذا اللقاء، فقرأ سورة القيامة. وبعد ذلك تفضَّل سماحته - رحمه الله - بتفسير آياتٍ مباركات مِنْ هذه السورة العظيمة. ثم فتح المجال لِطَرح الأسئلة والاستفسارات، وكان الشيخ / عمر العيد، يطرح الأسئلة التي تصلُه من الحضور مكتوبة، على الشيخ، فكان سماحته يجيب عليها مستحضراً الأدلة مِنْ الكتاب، والسُّنَّة. ثم بعد الانتهاء من الإجابة على الأسئلة دعانا مضيفنا قائلاً تفضَّلوا يا سماحة الشيخ.. يا هلا والله ومرحباً.. وكان طوال الوقت يُرَحِّبُ ويدعو، ثم قام الجميع لتناول العشاء وكانت مائدة موفقةً، روعي فيها التنظيم والدقة، احتفاءً بسماحته. وبعد العشاء وُدِّعُ سماحتُه مِنْ قِبَلِ العلماء وطلاب العلم، حيث استأذن سماحتُه بالانصراف داعياً للمُضِيف بالتوفيق والسداد. وكانت ليلةً لا تُنْسَى مع سماحته، تُكْتَبُ بِمِدَادٍ مِنْ ذهب. وهذه كانت عادتُه في كل دعوةٍ يُدعى إليها.

* وأذكر أن سماحة الشيخ - رحمه الله -، لبَّى دعوةً أُخرى، وجِّهتْ له من أحد طلاب العلم، وهو الشيخ / خالد الرزوقي، حيث حضر إلى مكتبة منْزل الشيخ، وقبل التسجيل للبرنامج، طلب من سماحته موعداً لدخول منْزِله، فاستجاب سماحته - كعادته - لهذه الدعوة. وقد تشرَّفتُ بحضور هذه الدعوة، حيث دعاني الشيخ / خالد.

* لقد كان سماحته - رحمه الله - يقّـــدر ظـــروف الآخريـــن، ويقبل منهم الأعذار، فذات مرَّةٍ كان لنا موعد مع سماحته بعد صـــلاة العشاء - كما هي العادة - لتسجيل حلقة من برنامج : " نـــورٌ علـــى الدرب "، وكان سماحته متهيئاً للتسجيل، فاتصلتُ بـــالزميل / فـــهد العثمان، قبل الموعد لأُخبره بظرفٍ طرأ لي، وطلبتُ منه أن يعتـــذر لي عند سماحته، فأخبر الزميل / فهد العثمان سماحة الشيخ بظرفي الطارئ، فقال سماحته : " لا بأس، نعطيكم موعداً آخراً ". وكان هذا في أيـــام الشتاء.

* كان سماحته - رحمه الله - يتلطف مع زائريه، ويحب الحديث معهم. وأذكر أنه في عام ١٤١٧هـ هطلت أمطـــارٌ غزيـــرةٌ، وقبـــل التسجيل - في إحدى المرات - كان سماحته يتحدث مع من جلس معنا في مكتبة منْزِله عن الأمطار، وأماكن هطولها، والأودية التي سالت على إثرها.. وكان يُكثر من الحمد والثناء على الله ﷻ، وأن يجعل في نزولها الخيرَ والبركة. وكان طوال حديثه مبتسماً. وعندما انتهى الحديث معـــه عن الأمطار، قال : توكلوا على الله.. - يعني : ابدؤوا التسجيل -.

* وفي أحد أيام الشتاء، حضرت متأخرا بضـــع دقـــائق عـــن التسجيل، فوجدت سماحته مع الزملاء في المكتبة، فسلمت على الجميع، ثم أقبلت على سماحته أقبل رأسه وأسلم عليه، فقال لي : يدك باردة يـــا

عبد الكريم !! فقلت : الجو بارد يا سماحة الشيخ. فهدأت أعصابي، واستردیت أنفاسي المتلاحقة، حيث كنت خجلا من التأخر على سماحته.. وقد كان الشيخ / صلاح الدين عثمان، أمين المكتبة، يقرأ على سماحته أحد الكتب ، حفاظا على الوقت. وعندما انتهى الشيخ صلاح من القراءة، قال الشيخ : " توكلوا على الله "، فبدأنا التسجيل..

شرح كتاب المنتقي

بعد سنة من تقديمي لبرنامج : " نور على الدرب " مع سماحته، وبعد إحدى التسجيلات للبرنامج بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة، وأثناء جلوسنا على مائدة سماحته لتناول العشاء، طَلبَ المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم، مِنْ سماحته أن يكون له درسٌ علميٌّ في إذاعة القرآن الكريم في كتاب : " **المُنْتَقَى** "، فَوَافَقَ سَمَاحَتُه على ذلك، وقد أبدى رغبته أنْ يكونَ كاتِبُ هذه السطور معه في التسجيل وفي قراءة الكتاب، فكان ذلك حافزاً لي في العطاء والنشاط. وهذا فخرٌ أعتزُّ به طول حياتي. فَرَحِمَهُ الله رحمةَ الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى مِنْ الجنَّة.

بدأتْ الدورة الثانية في إذاعة القرآن الكريم، واعْتُمِدَ شرحُ كتاب المنتقى، وكانت التسجيلات الأولى لهذا البرنامج في بيت سماحة الشيخ في الطائف، فقدْ جاءتْ الموافقة من الإذاعة على انتدابنا إلى الطائف للتسجيل مع سماحته، ومع أصحاب الفضيلة العلماء هناك. وأذكر أنه كان بصحبتي رفيق الدَّرب في هذه الرحلة المباركة، رحلة التسجيلات مع العلماء، الزميل المهندس / فهد بن محمد العثمان، لِقُرْبِهِ مِنْ العلماء، وصِلَتِهِ الوثيقة بهم، ولتقديره لهم.

وصّلْنَا الطائف، وكان هذا في عام ١٤١٧هـ، وسكنَّا في شقةٍ تُطِلُّ على محراب مسجد العباس. وفي فجر ذلك اليوم، وبعد وصولنا، ذهبنا للصلاة مع سماحته في مسجده، والمعروف بمسجد / ابن باز، في حي عودة بالطائف. وبعد الصلاة استقْبَلَنَا سماحتُه بالسَّلام والترحاب، وسألَنَا عن موعد وصولنا، فأخبرناه عن ذلك، فقال للشيخ صلاح الدين عثمان : " أخبرهم عن موعد الغداء معنا "، وطلب تهيئة مسكنٍ لنا، فأخبرناه أننا سكنَّا في شقة قريبة منه، وشكرناه، وقبَّلْنَا رأسه، ودعونا له. فقال : " اسمعوا إذاً، الغداء والعشاء عندي، ما دام أنَّكم في الطائف ". فقلنا : سمعاً وطاعةً. وطلبنا من سماحته أن يتكرَّم بإعطائنا مواعيد التسجيلات، وخصوصاً أنَّ هناك برنامجاً جديداً له، وهو كتاب : " المنتقى "، فرحَّب الشيخ بذلك، وأعطانا مواعيد، كنَّا نسجلها أنا وزميلي / فهد. وكانت المواعيد على النحو التالي :

- الأول : بعد صلاة الفجر، في منْزِله.
- و الثاني : في مكتبه، في دار الإفتاء.
- و الثالث : بعد صلاة العشاء، في منْزِله، إذا لم يكن لسماحته درسٌ، أو محاضرة، أو لقاء، أو غير ذلك.

سجَّلنا أولى حلقات برنامج شرح كتاب " المنتقى "، بعد فجر أحد الأيام في مكتبة منْزِله العامر بذكر الله، في الطائف، حيث خصصنا

الحلقتين الأوليين للبرنامج الجديد شرح كتاب " المنتقى ". وفي بداية الحلقة الأولى وبعد ترحيبي بمقدمة طويلة عن الشيخ وعلمه وجهوده المباركة في خدمة الإسلام والمسلمين، طلبتُ من سماحته قبل أن يبدأ بشرح الأحاديث، أن يتفضل مشكوراً بمقدمة تعريفية عن الكتاب، فاستهلَّ فضيلتُه الحلقةَ بِحَمْدِ الله والثناء عليه، والصلاة على رسولنا ﷺ، ثم حثَّ المسلمين على العناية بالأحاديث الصحيحة، وحثهم على اتباع السُّنة وتطبيقها قولاً وعملاً، في كلِّ عمل يقوم به المسلم.

و " المنتقى " : كتابٌ لِمَجْدِ الدين أبي البركات عبد السلام ابن تيمية الحرانِّي. وكانت أولى حلقات البرنامج من باب الطهارة. وكانت طريقتي في دروس " شرح المنتقى " أنني أقرأ عنوان الباب فأقول : باب الطهارة، ثم أقرأ المتن وما ذُكِرَ فيه من أحاديث، وبعد نهايتها يقوم سماحته بشرح هذه الأحاديث شرحاً إجمالياً ممتعاً كالسَّهل الممتنع، وفي نهاية الشرح أطرحُ جملة من الأسئلة على سماحته ،تتعلَّقُ بأحاديث الباب. وقد كان درس " شرح المنتقى " مِنْ أشهر الدروس العلمية التي قُدِّمَتْ في الإذاعة لِسَمَاحَتِهِ، حيث وُفِّقَ سماحته - رحمه الله - كعادته - في شرح هذا الكتاب، بأسلوبه الشيِّق، وعباراته الرصينة.

سجلنا مع سماحته في الرحلة الأولى في الطائف ثماني حلقات من شرح كتاب " المنتقى "، وثماني حلقات من برنامج : " نور على الدرب".

و قد أولى سماحته - رحمه الله - هذا البرنامج عناية كبيرة من وقته، حيث من الله عليه بحفظ الأحاديث، وتمييز صحيحها من ضعيفها. فهو علم من أعلام الحديث، ورجل وهبه الله قدرة في الحفظ والإتقان. ففي إحدى الحلقات للبرنامج، كنت أقرأ عليه في باب : " من تحيض ستا وسبعا، لفقد العادة والتميّز "، وكان الحديث طويلا جدا، وفيه عبارات صعب علي نطقها، فكنت أقرأ من الكتاب ويصحح لي سماحته بعض الألفاظ الصعبة في الحديث. وعندما انتهيت من قراءة الحديث قال الشيخ : " الله أكبر ". وكان سماحته - رحمه الله - يحفظ النص حفظا تاما.

و كان لدرس " شرح المنتقى " في الإذاعة، جمهوره العريض، في الداخل والخارج، وكنت أسأل في كل مجلس عن حلقات البرنامج، وموعد إذاعته، وهل بإمكانهم الحصول على حلقاته ؟.

وعندما بدأ البرنامج في دورة عام ١٤١٧هـ، وفي حلقاته الأولى، لم يتوقف الهاتف عن الشكر والثناء على المسؤولين في الإذاعة، لإتاحتهم تقديم هذه الدروس المفيدة لكبار العلماء. فقد كانت تصلني رسائل

عديدة باسم البرنامج، تشيد به، وتقترح زيادة حلقاته، فالبعض يطلب أن يكون يومياً، والبعض الآخر يطلب أن يكون مرتان في الأسبوع.

كان سماحة الشيخ - رحمه الله - دائماً وأبداً، حريصاً على تطبيق السُّنة في كل أقواله وأفعاله. فعندما كنَّا نسجل معه في الطائف، أو في الرياض، بعد الفجر، كان سماحتُه - رحمه الله - يتصبَّح بسبع تمرات - أخذاً بحديث الرسول ﷺ (مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ، لم يَضُرُّه سُمٌّ ولا سِحْرٌ ذلك اليوم)[1] - فَكُنَّا نتناول مع سماحته التمر والقهوة قبل التسجيل.

و في أحد الأعوام كُلِّفْتُ بالتسجيل مع سماحته لبرنامج : " نورٌ على الدَّرب "، وكان هذا في عام ١٤١٦هـ، حيث لم يرافقني الزميل / فهد العثمان، بسبب ظروف طارئة، فَذَهَبْتُ إلى الطائف بمفردي، وهناك وجدتُ من سماحته كلَّ عنايةٍ وتقدير واهتمام. وقد سجلتُ مع سماحته ثمان حلقات للبرنامج. وأذكر أنَّ خالتي - وهي مقيمةٌ في الطائف، وكنت أتردد عليها - طلبتْ منِّي أنْ يقرأ لها سماحةُ الشيخ / عبد العزيز، على ماءٍ، نظراً لأنها كانت تعاني من ظروف صحية. وأثناء ذهابي إلى التسجيل مع سماحته في منـزِله، طلبتُ منه أن يقرأ لي على ماء أحضرتُه معي، فاستجاب سماحته - رحمه الله - وقرأ لي على الماء، وأخلص في

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٣٠ ، ٥٤٣٥ ، ٥٤٣٦) ، و مسلم (٢٠٤٧) ، و أبو داود (٣٨٧٦) ، و ابن ماجة (٤١٥٧) ، أحمد (١٥٣١ ، ١٥٧٥ ، ٧٩٠٥ ، ..) .

الدعاء، فأعطيتُه خالتي، فدعتْ له على حُسْنِ صنيعه - رحمه الله -. وهذه عادته في بذل ما يستطيعه، لنفع الآخرين.

* لقد أعطى العلامة ابن باز - رحمه الله - الأُمَّة عِلْمَاً نافعاً، ومعرفة واسعةً، وقوة لا تعرف العجز أو الخور.

* لقد كان سماحته - رحمه الله - حريصاً كل الحرص على الشفاعة للنَّاس، فكان يكتُبُ لهم، ويسعى في قضاء حوائجهم، ويساعدهم، ويُفَرِّجُ كُرْبَتَهُم. وكان الزميل / فهد العثمان - جزاه الله خيراً - حريصاً على تفَقُّدِ المحتاجين، والشفاعةِ لهم عند سماحته. فأذكرُ أنه كان قبل كل تسجيل يتحدثُ مع سماحته : إمَّا عنْ أسرةٍ فقيرةٍ محتاجةٍ، أو طلبِ نقلٍ، أو شفاعةٍ في موضوع معيَّن.. فكان سماحته لا يتوانى في تحقيقه، ويقول اكتبوا لنا عن ذلك. فكان - رحمه الله - يثقُ بالزميل / فهد، وكثيراً ما كان يسأله عن والدته الكبيرة في السنِّ، وعن جيرانه، وبعض معارفِه، حيث إنَّ الأخ / فهد مِنْ أهل الرياض. وكان الأخ / فهد مَا بين الفينة والأخرى، يُحْضِرُ ماءَ زمزمَ أو غيره في إناء أو جالون، ويطلبُ من سماحته أن يقرأ له فيه، فيُبادر سماحته - رحمه الله - بالقراءة.

* وكان ممن يحضرون معنا للتسجيل في بعض الأحيان، الأخ / عثمان العبد الكريم، وهو زميل وأخ عزيز للزميل / فهد.

* كان سماحته - رحمه الله - دائماً يسألنا قبل التسجيل : هل عندكم رصيد من الحلقات ؟ سواءٌ كان برنامج : " نورٌ على الدَّرب "، أو " شرح كتاب المنتقى "، فنُجيبُهُ عن ذلك، حيث كان سماحته - رحمه الله - حريصاً على هذين البرنامجين الَّذيْنِ نفع الله بهما خلقاً عظيماً.

* في مكتبة منْزِلِ سماحته في الرياض كُنَّا نُسَجِّلُ برنامج " نورٌ على الدَّرب ". وقد جاء مجموعةٌ من طلاب العلم مِنْ الخَرْجِ للسَّلام على سماحته، وبعد السَّلام كان سماحته يرحب بهم، ويدعوهم إلى تناول طعام العَشَاء بعد التسجيل، فقال أحدهم : يا سماحة الشيخ.. بدأنا نسمع الحلقات الجديدة مع الأخ / عبد الكريم المقرن، بِوُضوح تام. فقال سماحته : وما السَّبب ؟ فقلت : يا سماحة الشيخ.. نحن نسَجِّلُ معكم بالمسجل الكبير، المعروف بـ " الناقرة "، وهو جهازٌ ذو صوتٍ جيدٍ، وكفاءةٍ عاليةٍ، ثُمَّ إنَّ مهندس الصوت الزميل / سعد بن عبد العزيز بن خميس، بدأ يُضِيْفُ إلى هذه الحلقات التي نسجلها معكم شيئاً مِنْ الصَّدى، وتنقيةِ الصوت، فأصبح الصوتُ واضحاً ومؤثراً. فَدَعَا الشيخُ للأخِ / سعد بن عبد العزيز بن خميس، وقال : الله يسعده في الدنيا والآخرة. وذلك لأنني كنتُ في نهاية كل حلقة من الحلقات، أذكر أسماء المهندسين الذين ساهموا في تسجيل اللقاء، فأقول العبارة المشهورة :

(ولكم التحية من مهندس الصوت في الإذاعة الخارجية / فهد العثمان، ومِنْ مهندس الصوت / سعد عبد العزيز خميس). وفي إحدى الحلقات عندما ذكرتُ هذه العبارة، قال سماحته : هالسَّعد.. اللهُ يُسْعِدُه في الدُّنيا والآخرة، جزاه الله خيراً هالسعد. فأخبرتُ الزميل / سعد خميس، بأنَّ الشيخ دعا له في نهاية الحلقة. فلمَّا سمعها الزميل / سعد خميس، نسخها على شريط كاسيت، ثم أسمعَ أهله هذه الدعوة المباركة المستجابة - إن شاء الله -، ففرِحوا بها. وهو محتفظٌ بهذا الشريط - الذي فيه دعوة الشيخ - حتى الآن.

* كان يشرف معي على تسجيلات الإذاعة لِسماحة الشيخ - رحمه الله -، الزميل / سعد بن عبد العزيز خميس، وهو من مواليد الدلم ١٣٧٥هـ. وله خبرة إذاعية في مجال هندسة الصوت والمونتاج، تقدَّر بـ ٢٦ سنة. وقد عُرف عنه حُسن الخُلق، والتَّفاني في العمل، وسعة الصدر، وجودة الأداء. فأحببتُه في الله، وعملنا سوياً في الإشراف على حلقات سماحة الشيخ، في الإذاعة. فكان يبذل جهوداً مباركة في مونتاج الحلقات، وأحياناً ينتهي وقت الدوام، وهو جالسٌ معي، صابراً محتسباً.

يحدثني الزميل سعد، ويقول : الحمد لله يا أبا خالد.. هذا البرنامج أكسبني محبة الناس، وثناءهم ،و دعاءهم، وتقديرهم، واحترامهم، حيث أن اسمي موجود في شارة البرنامج، فلا أحضر مناسبة

أو لقاء، وأسال عن اسمي، إلا ويقال : أنت الأخ سعد خميس، الذي في إذاعة القرآن الكريم ؟ فأقول : نعم. فيقولون : جزاك الله خيرا.. وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا صواباً مقبولا.

* كنت أزور سماحة الشيخ – رحمه الله – في منزله بعض المناسبات والأعياد وغيرها. وأذكر أنه كان ممن حضر معي للسلام على سماحته، فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن محمد الحامد، وذلك في عام ١٤١٩هـ، حيث ذهبنا لتهنئة سماحته بعيد الفطر المبارك، وكان لوالدي شرف السلام على سماحته، حيث حضر هو وأخي علي بن صالح المقرن، للسلام على سماحته.

سجلت مع سماحته عدة لقاءات، ومنها إلى جانب برنامج : " نور على الدرب "، ما يلي :

- ندوة الإذاعة : وكانت عن : التقوى وثمارها في الكتاب والسنة.
- برنامج : " أهل الذكر "، وهو عن : رمضان والحج.
- لقاء عن : فضل اجتماع الأمة، وعدم التفرق.
- لقاء منوع، اشتمل على عدة أسئلة.

* وفي الأيام الأخيرة من حياة سماحة الشيخ - رحمه الله -رغب أن يكون التسجيل لشرح كتاب المنتقى بعد صلاة الفجر في منزله، فاستجبنا لسماحته، وكانت الحلقات ٤٥ – ٤٩ آخر ما سجلنا معه - رحمه الله -.

رَحِيـلُ الشَّيـخِ..

بعد رمضان من عام ١٤١٩هـ، ابتدأ المرض بالشيخ - رحمه الله -، فكان صابراً محتسباً الأجر والمثوبة، راضياً بقضاء الله وقدره، صابراً على الآلام والتعب الذي لقيه من المرض، و لم ينقطع نشاطه العلمي والدعوي، يواصل عمله ليلاً ونهاراً، وكأنه لا يشكو شيئاً. .

و لم يذهب سماحته لحج عام ١٤١٩ هـ، نظراً لظروفه الصحية، حيث التقيت بسَمَاحَتِهِ، في مُصَلَّى العيد الكبير، في عيد الأضحى المبارك. وقد الْتفَّ حوله بعد الصلاة مجموعةٌ من العلماء وطلاب العلم، لِلسَّلام عليه، وتهنئته بعيد الأضحى المبارك.

* بعد موسم الحج، اعتمر - رحمه الله -، ثم ذهب - كعادته - إلى الطائف، وهناك تعب الشيخ من أثر المرض الذي ألَمَّ به، فنُقل إلى مستشفى الهدا بالطائف، فاتصلتُ بسماحته في المستشفى للاطمئنان عليه، فردَّ عليَّ فضيلة الشيخ / أحمد ابن سماحة الشيخ، ثم أعطى سماعة الهاتف لسماحة الشيخ، فتحدث معي بصوت متهدج قد أعياه المرض، فلم يستمر معي في الحديث طويلاً، فودَّعته، ودعوت له.

* وفي يوم الخميس الموافق ٢٧/ ١ / ١٤٢٠ هـ، وبينما

كنت أسَجِّلُ برنامج " سؤال على الهاتف "، أُبْلِغْتُ عن وفاة العلامة الزَّاهد الورع سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، فَلَمْ أتمالكْ نفسي، و لم أدرِ ماذا أفعل، فرجعتُ إلى المنْزِلِ حزيناً على عالم الأمَّة. فقد كان الخبر كالصَّاعقةِ على قلبي. نعم.. لقدْ مات الشيخُ، فردَّدتُ : لا حولَ ولا قوة إلا بالله. إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون..

إنَّ العلماءُ هم وَرَثَةُ الأنبياء، يحملون مِشْعَلَ الهداية والتوجيه، ومِنْ هنا ظهرتْ مكانتهم في الأُمَّة.. وفي بلادنا المباركة، لِلْعُلَمَاءِ تقديرٌ واحترامٌ وإجلالٌ ووقارٌ، انطلاقاً مِنْ منهج بلادنا المباركة في توقير العلماء واحترامهم، مِمَّا كان له الأثر البالغ في نفوس المسلمين عموماً، وفي نفوسِ أهلِ هذه البلاد خصوصاً.

وعلى رأس هؤلاء العُلَمَاءِ الأبْرارِ الذين كانت لهم الإمَامَةُ في الدِّيْنِ، والمحبةُ في قلوب العالمين، سماحة العلامة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه. فقد كان ولاة الأمر - حفظهم الله ورعاهم - يُحِبُّونهُ ويقدِّرُونه، ويُجِلُّونه. وأكبر دليل على ذلك، حضور ولاة الأمر - حفظهم الله ورعاهم- للصَّلاة على جنازته في المسجد الحرام، مِمَّا كان له أثرٌ كبيرٌ على نفوس الآخرين. فَجَزَى اللهُ ولاةُ أمرنا خير الجزاء على ما يُقَدِّمُونه مِنْ نُصْرَةٍ للإسلام والمسلمين، ومن تقديرٍ لِلْعِلْمِ والعلماء، وجَعَلَ ذلك في موازين حسناتهم. فَرَحِمَكَ

الله يا سماحة الشيخ، وجعلك محبوبا في الحياة وبعد الممات، وأسكنك الفردوس الأعلى من الجنة.

وفي يوم الجمعة ٢٨ / ١ / ١٤٢٠ هـ بكى المسلمون واحدا من حملة المنهج الإلهي على ظهر الأرض، بكى المسلمون شيخ المشايخ، وعالم العلماء، وإمام الدعوة، وحامل نهجها، إمام الموحدين في عصرنا الحاضر، وبقية السلف. بكى المسلمون واحدا من الذين قال الله فيهم : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (١).

والحزن على سماحة العلامة حزن على ثروة كبيرة من الأخلاق الكريمة، وحسن المعاملة، وفعل الخير، ومحبة الناس، وقضاء حوائجهم. فكثيرون هم الذين يرحلون عن هذه الدنيا، في كل يوم وليلة، وقد لا يكون لرحيلهم أثر في قلوب الأحياء. وعندما نقول : " بكى المسلمون "، لأن البكاء والحزن والدمع، شعار المحبين. وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، فإنا لله وإنا إليه لراجعون.. أما رحيل سماحة الإمام المجاهد الشيخ / عبد العزيز بن باز، فقد أصاب الأمة بالحزن العميق، والفقد الأليم، لعالم صابر محتسب، مجالسه بالعلم عامرة، وأوقاته لطاعة الله حافظة.

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٢٣ .

مضى و لم تمضِ فضائلُه، ومحاسنُه، وأخلاقُه. بَقِيَ علمُه، وفضلـــه، ودعوته. فقد كان - رحمه الله - هيِّناً، لَيِّناً، عطوفاً، يُحِبُّه القلب مِـــنْ أوَّل وهلةٍ، متواضعاً للناس، لَيِّنَ الجانب معهم، رفيقاً بهم عنـــد إجابتـــه لأسئلتهم وقضاءِ حوائجهم، إلى جانب صَدْعِه بالحق، لا تـــأخذه في الله لومة لائم. فقد نفع اللهُ بعلمه وأخلاقه، فتأثَّر به الكثيرون، وأحبَّه العامَّةُ قبل المتعلِّمين. فلا نَمْلِكُ في هذه المصيبة العظيمة إلا أنْ نقول : إنَّـــا لله وإنَّا إليه راجعون، وإنا لِفِرَاقِكَ يا شيخنا لَمَحْزُنُون. إنَّ المصابَ جَلَـــلٌ، والخَطْبَ عظيمٌ، فَقَدْ فُقِدَ عالمُ الأمَّة وإمام دعوتها، فَقَدْ كان بيننا مِـــلء السَّمع والبصر. لذلك فإنَّنا قد جعلنا من الصبر والاحتساب سلاحاً نعتدُّ به في مصائبنا :

دَهَى الجزيرةَ خطْبٌ لَيْسَ يُحْتَمَلُ فَلْتَنْفَطِرْ مُهَجٌ ولْتَنْهَمِرْ مُقَلُ

و هكذا تَنْقُصُ الأرض مِنْ أطرافها، بِمَوْتِ عُلَماءِ الأُمَّةِ. فالعلماء هم ورثةُ الأنبياء، وقُرَّةُ عيون الأولياء، فالحيتانُ في البحار لهم تســتغفر، والملائكةُ بأجنحتها لهم تخضع. فَهُمْ سِرَاجُ العباد، ومنارُ البلاد، وقـــوامُ الأُمَّةِ، وينابيعُ الحِكْمَةِ. بِهِمْ تحيا قُلوبُ أهْلِ الحقِّ، وتَمُوتُ قُلُوبُ أهـــلِ الزَّيْغِ. مَثَلُهُم في الأرض كَمَثَلِ النجوم في السماء، يُهْتَدَى بِهَا في ظلمات البَرِّ والبحر، فإذا انطمستْ النُّجوم، تحيَّرَ السَّالكون. نعم.. فَهُمْ زينـــة

الأرضِ ونورها، فإذا فَقَدَتْ الأُمَّة علماءها، فقد خسرت روحها الحيَّة، وقلبها النَّابض.

و بعد وفاة الشيخ - رحمه الله - بأربعة أيام، رزقني الله ُ بطفلٍ، فلم أتردد في اختيار اسمه، حيث سمَّيتُه " عبد العزيز "، تطبيقاً للسنة، تيمُّناً بسماحة العلامة الزاهد الورع الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، وكان هذا الطفل بركة عليَّ وعلى أهل بيتي.

بعد وفاة الشيخ هاتفني - في المنْزل - كثيرٌ من محبِّي الشيخ وطلاب العلم للتعزية في سماحة العلامة ابن باز، والدعاء له، والترحُّم عليه من القصيم، وحائل، وسدير، وحوطة بني تميم، وبعض مناطق المملكة،.

و قد قام المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم - جزاهم الله خيراً - بعد وفاة سماحته، بإعادة إذاعة برنامجه الشهير : " شرح كتاب المنتقى "، من أول حلقة سُجِّلت مع سماحته، فازداد حبُّ الناس له، ودعائهم له، ونفع الله بهذا البرنامج خلقٌ عظيم.

نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأنْ يرحمه، وأنْ يرفع درجته، ويتقبل منَّا ومنه صالح الأعمال.. إنه سميعٌ مجيب.

أحد اللقاءات التي سُجِّلت

مع سماحته - رحمه الله -، عن :

التقوى . .

معناها - ثمارها -

الأمور التي تساعد عليها. .

أجرى الحوار :

أبو خالد، عبد الكريم بن صالح المقرن

المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونَتُوب إليه، ونعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنْفُسنا وسيِّئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِ الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا مُرْشِدًا، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته ومَنْ تَبِعَ هُداه إلى يوم الدِّين.. أما بعد. .

فهذا لقاء مبارك سجَّلْتُه مع سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن موضوعٍ مُهِمٍّ، وهو : " **التقوى** ". وقد تحدَّث فيه الشيخ - حفظه الله - مِنْ عِدَّةِ جوانب، فذكر **معنى التَّقوى، وثمارها في الدنيا والآخرة، وتحدَّث عن الأمور التي تساعد على التقوى.** فَإِلَى هذا اللقاء المبارك حفظكم الله. .

الآيات الواردة في فضل التقوى، ومعنى التقوى :

س : بدايةً سماحة الشيخ، نودُّ أنْ تُلقُوا الضوء على الآيات الواردة في فضل التقوى ؟ وما معنى التقوى ؟.

ج : بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدُ لله، وصلَّى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومَنْ اهتدى بهداه، أما بعد. .

فإنَّ الله ﷻ خلق عباده لِيَعبدُوه : الجنُّ والإنْسُ. وأمَرَهُم بِذَلِكَ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[2]، وبَعَثَ الرُّسل بهذا، عليهم الصلاة والسلام، فقال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾[3]، وهذه العبادة هي : التَّقوى التي أمر الله بها الناس، العبادة هي : التقوى، وهي الإيمان، وهي الهدى، وهي البِرُّ. قال الله جلَّ وعلا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[4] مثلما قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[6]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[7]، وقال

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٣٦ .

(٤) سورة النساء ، آية : ١ ، و سورة الحج ، آية : ١ ، و سورة لقمان ، آية : ٣٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢١ .

(٦) سورة النساء ، آية : ١ .

(٧) سورة الحج ، آية : ١ .

تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾[1] فالتقوى هي عبادة الله، وتوحيده، وطاعة أوامره، وترك نواهيه. هذه هي العبادة، وهذه هي التقوى، وهذا هو الإيمان. الإيمان هو : توحيد الله، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ، مع الاستقامة على دينه، وترك معصيته. ولهذا أمر الله بها جميع الناس، وأمر بها المؤمنين، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾[2]، مثلما قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3]، وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾[4]. فالتقوى هي طاعة الله، هي توحيد الله، هي عبادة الله، هي الإيمان بالله ورسوله. هذه هي التقوى. سمى الله دينه تقوى،

---

(١) سورة لقمان ، آية : ٣٣ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١ ، و سورة الحج ، آية : ١ ، و سورة لقمان ، آية : ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٢ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠ - ٧١ .

لأن من التزم به واستقام عليه، وقاه الله غضبه، ووقاه الله عذابه، ووصل إلى الجنة والكرامة. وسمى الله دينه عبادة، لأن جميع أوامره تؤدى بالذل والخضوع. فهو سبحانه يوحد ويعبد بالذل والخضوع. يطاع أمره بالذل والخضوع. ينتهى عن نهيه بالذل والخضوع. فدينه عبادة، لأن العبد يؤدي حق الله ذالا خاضعا، منكسرا لربه ﷻ، يرجو رحمته ويخشى عقابه. ولهذا سمى الله دينه عبادة. وسمى الله دينه تقوى، لأن العبد يتقى به غضب الله، يتقى به عقابه. وسماه الله إيمانا، لأن العبد يؤمن بربه، ويؤدي العبادة عن إيمان، وعن تصديق، لا عن تساهل، ولا عن مجرد عادة. بل يعبد ربه ويتقيه، عن إيمان، وعن تصديق لله ولرسوله ﷺ، وعن رغبة فيما عند الله. ولهذا قيل له إيمان، لأنه يؤدى بتصديق بالقول والعمل. وسماه الله برا، لأنه رشد وخير، لأنه صلاح وإصلاح. ولهذا سماه الله برا. قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾[2]. فالإيمان بالله : بر وهدى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]. فدين الله بر وهدى وتقوى وعبادة وإيمان وتصديق. كل ذلك يطلق على ما شرع

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٩ .

(٢) سورة الانفطار ، آية : ١٣ ، و سورة المطففين ، آية : ٢٢ .

(٣) سورة النجم ، آية : ٢٣ .

اللهُ لِعِبَادِهِ مِنْ دين الإسلام. يُسَمَّى إسلاماً، لأنه ذُلٌّ وخضوع لله وانقيادٌ له.

و يُسَمَّى عبادة، لأنه ذلٌّ وخضوع لله. ويُسَمَّى إيماناً، لأنَّه تصديقٌ لله ولِرُسُلِه. ويُسَمَّى تقوىً، لأنَّه يُتَّقَى به غضبُ الله وعقابُه. ويُسَمَّى بِرًّا، لِمَا فيه مِنْ الخير والصَّلاح.. كُلُّها معانٍ دالة على المعنى العظيم الذي يقتضيه الشرع المطهَّر.

حدودُ التَّقوى ومجالاتها :

س : جزاكم الله خيراً سماحة الشيخ، بعد أن عرفنا معنى التقوى، وأوردتم الآيات الدالة على فضل التقوى. ما حدودُ التَّقوى، وما مجالاتُها - حفظكم الله - ؟

ج : التقوى عامَّة في كل شيء : في طاعة الله ورسوله، فيما يأكل ويشرب ويلبس، في معاملته للناس، في سفره وإقامته، في جميع أحواله عليه أن يتقي الله، في جميع المجالات، في العبادات، وفي الأمور العادية، وفي المأكل، والمشرب، والملبس، وفي الاجتماع بالناس، وفي السفر والإقامة، عليه أن يتقي ربَّه في كلِّ شيء. في ملبسه : لا يلبسُ إلا مَا

أحل الله. في مأكله : لا يأكل ولا يشرب إلا ما أحل الله. في صحبته لإخوانه : لا يصحبهم إلا بالتقوى، لا يصحبهم بالغش والخيانة، بل يصحبهم بالإيمان والتقوى وأداء الأمانة وغير ذلك. في السفر : ليس له أن يسافر إلى ما حرم الله، وعليه أن يتقي الله في سفره، كما عليه أن يتقي الله في إقامته. وفي معاملاته وتجارته : عليه أن يتقي الله، فليس له أن يعامل بالغش والخيانة، ولا بالربا، ولكن يعامل بالبر والصلة، والصدق، والحذر من الربا. وهكذا في جميع الأمور..

ثمار التقوى :

س : جزاكم الله خيرا سماحة الشيخ. هذا الموضوع العظيم، وهو تقوى الله، لا شك أن لتقوى الله ﷻ ثمارا يانعة، يقطفها المسلم. فحدثونا عن هذه الثمار ؟

ج : التقوى لها ثمار عظيمة في العاجل والآجل، فثمارها في الدنيا أنها من أسباب توفيق الله للعبد، ومن أسباب الرزق الحلال الطيب، ومن أسباب السلامة من كل سوء، ومن أسباب مزيد العلم. إلى غير ذلك من وجوه الخير. قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ

﴿ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ [١] يعني : من المضايق، ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [٢] يعني : عند الشدة، تفرج الأمور بالتقوى. وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ﴾ [٣]، وقال تعالى : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [٤] يعني : نورا وهدى وعلما، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ ﴾ [٥].

فالتقوى سبب لسعادة الدنيا والآخرة، والخير في الدنيا والآخرة، وتفريج الكروب في الدنيا والآخرة، والرزق الطيب في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الطلاق ، آية : ٢ .

(٢) سورة الطلاق ، آية : ٣ .

(٣) سورة الطلاق ، آية : ٤ .

(٤) سورة الأنفال ، آية : ٢٩ .

(٥) سورة الطور ، آية : ١٧ .

هدي السلف الصالح في الوصية بتقوى الله :

س : سماحة الشيخ.. السلف الصالح - رضوان الله عليهم - لهم هدي في الوصية بتقوى الله ولزومها. حدثونا كيف كان هدي السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ؟.

ج : هديهم كهدي النبي ﷺ، كان يوصي أصحابه بالتقوى، ويقول لمعاذ : (إني لأحبك. اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) [1] وكان في خطبه يقول : "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة "، في خطبه ﷺ للناس يوصيهم بتقوى الله، لأنها جماع كل خير، ويوصي الأفراد بتقوى الله ﷻ، فهي وصية الله، ووصية رسوله ﷺ، في جميع الأمور.. في أهله، وفي أقاربه، وفي جيرانه، وفي جلسائه، وفي جميع الأحوال.

المراد بالمعية :

س : جزاكم الله خيرا.. ما المراد بالمعية في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [2] ؟.

ج : المعية : مَعِيَّتان : معية عامة : وهي أنَّ الله مع عباده بالعِلْمِ والاطلاع والقُدْرَة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [3] وقال ﷻ:

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧) ، و أحمد (٢١٤٨٢ ، ٢١٥٥٤) .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٩٤ ، و سورة التوبة ، آية : ٣٦ ، و سورة يونس ، آية : ١٢٣ .

(٣) سورة الحديد، آية: ٤.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادسهم وَلَآ أدنى مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾[1]، فالله جل وعلا مع عباده، بالعلم، والإحاطة، والقدرة، ﷻ، لا تخفى عليه خافية جل وعلا. وهو مع أوليائه المتقين بالمعية الخاصة التي فيها نصرهم وتأييدهم وإعانتهم على الخير وتوفيق الله لهم، وغير هذا من وجوه الخير، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2]، وقال النبي ﷺ لمعاذ : (اتق الله حيثما كنت)[3]، وقال الله في حق نبيه ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[4]، وهو قول النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾، ويقول سبحانه : ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[5]، هذه المعية الخاصة، ويقول ﷻ لموسى وهارون : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ

---

(١) سورة المجادلة ، آية : ٧ .

(٢) سورة النحل ، آية : ١٢٨ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة التوبة ، آية : ٤٠ .

(٥) سورة الأنفال ، آية : ٤٦ .

وَأَرَىٰ ﴾[1] فيها إحاطته وتوفيقه وإعانته وتسديده. هذه هي المعية الخاصة. أما المعية العامة فهي علمه بالجميع، وإحاطته، وهو فوق العرش، يعلم أحوال عباده جل وعلا. كما يقول ﷻ: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادسهم وَ لَآ أدنى مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ ﴾[2]، فالله جل وعلا مع عباده بعلمه وإطلاعه وإحاطته، وينصر من يشاء، ويؤيد من يشاء، بقدرته العظيمة ﷻ، ولا تخفى عليه خافية، وهو فوق العرش، وليس معناه أنه مختلط بخلقه، لا. فهو فوق العرش، فوق جميع الخلق، ولكن علمه محيط بهم، وهو معهم بعلمه وقدرته ﷻ.

(١) سورة طه، آية: ٤٦.

(٢) سورة المجادلة، آية: ٧.

فهم خاطئ لمعنى التقوى :

س : سماحة الشيخ يعتقد البعض من الناس بأن التقوى معناهـــا : طأطأة الرؤوس، والظهور بمظهر الضعف والذلة والمسكنة.. ما تعليقكم على هذا - حفظكم الله - ؟

ج : لا. هذا غلط. ليست التقوى هكذا. التقوى هي : توحيـــد الله وطاعته، واتباع شريعته، والصدع بالحق، والنصر للحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. هذه التقوى : أن يتقي الله بفعل ما أمر، وترك ما نهـــى، وأن يصدع بالحق ويبينه للناس، وأن يأمر بالمعروف، وينهى عـــن المنكـــر، حسب طاقته، وأن يعين على الخير، ويدعو إلى الله ﷻ. كـــل هـــذا مـــن التقوى. وأعلاها توحيد الله، والإخلاص له، وترك الإشراك به. هذا أعظـــم التقوى وأساسها، ثم أداء الفرائض، وترك المحارم، هذا كله مـــن التقـــوى. ومن ذلك - أيضا - ترك الحرام، وترك الشبهة، وترك الخيانة، وترك الغش، وعدم التكبر على الناس، وعدم الرياء. إلى غير ذلك. .

ترك المشتبهات، من كمال التقوى :

س : سماحة الشيخ.. ونحن نتحدث عن هذا الموضوع العظيـــم : تقوى الله ﷻ. نجد أن بعض الناس يتورع عن أكل بعض الأطعمة المستوردة - مثلا - ويرى أن هذا من التقوى. فهل لهذا وجه ؟

ج : نعم. فإن النبي ﷺ لما أخبر أن الحلال بين، والحرام بين، قال : (وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه) [١]، وقال ﷺ : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[٢] يعني : من كمال التقوى، ترك المشتبهات، من كمالها وتمامها، ترك المشتبهات. لكن حقيقتها : ترك ما حرم الله، وفعل ما أوجب الله، وأصل ذلك توحيد الله، وطاعته، وترك الإشراك به، ثم يتبع ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات. أما ترك المشتبهات، والورع عما يشك فيه، فهذا من كمال التقوى، وليس بواجب.

الصيام والتقوى :

س : سماحة الشيخ.. ونحن نتحدث عن التقوى، ما مناسبة ذكر التقوى في الحديث عن فرض الصيام في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢) ، و مسلم (١٥٩٩) ، و الترمذي (١٢٠٥) ، و النسائي (٤٤٥٣ ، ٥٧١٠)، و أبو داود (٣٣٢٩) ، و ابن ماجة (٣٩٨٤) ، و أحمد (١٧٨٨٣ ، ١٧٩٠٣ ، ٢٧٦٣٨ ، ١٧٩١٧ ، ..) ، و الدارمي (٢٥٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) ، و النسائي (٥٣٩٧ ، ٥٧١١) ، و أحمد (٢٧٨١٩ ، ٢٧٩٣٩ ، ١١٦٨٩، ٢٧٩١٣ ، ..) ، و الدارمي (٢٥٣٢).

ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [1] ؟.

ج : معناه أن الصيام من أسباب التقوى، فالله كتب الصيام على الناس، ليكون سببا لتقواهم لله، لأنه إذا ترك الطعام والشراب طاعة لله وتعظيما له، في أماكن لا يعلمه إلا الله : في بيته، في حجرته، كان هذا من أسباب تقوى الله في كل شيء. لأنه يتذكر بهذا عظمة الله، فيتقيه في الصلاة، يتقيه في الصيام، يتقيه في الحج، يتقيه في ترك المحارم، يتقيه في أداء حق الزوجة، يتقيه في طاعة ولي الأمر.. إلى غير ذلك. يعني إن الصوم يعينه على التقوى، يذكره بالله، وبحقه سبحانه، فيدع ما حرم الله عليه، ويؤدي ما أوجب الله عليه.

التقوى تمنع صاحبها عن محارم الله تعالى :

س : سماحة الشيخ.. البعض قد يرتكب بعض المحرمات، وإذا نصح، يقول : التقوى هاهنا، التقوى هاهنا.. فما تعليقكم - حفظكم الله - ؟.

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٥ .

ج : هذا غلط منه، أن يحتج بحديث : " التقوى هاهنا "، على فعله القبيح. لو كانت التقوى في قلبه لزجرته عن المحارم. فـــا " التقـــوى هاهنا.. " صحيح أن التقوى في الصدر والقلـــب، ولكـــن إذا كـــانت موجودة، منعته من محارم الله. فمعنى أن يرد على الناس إذا أنكروا عليه المنكر، ويقول : التقوى في القلب، والباقي ما فيه بأس، ويعمل ما شاء.. فهذا غلط ومنكر عظيم. " التقوى هاهنـــا "، معناهـــا أن التقـــوى في القلوب، وإذا كانت التقوى في القلب، زجرت العبد عـــن المعـــاصي. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (التقوى هاهنا - وأشار إلى صـــدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المســـلم. كـــل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)[1]، فالمعنى أن القلب إذا حلته التقوى، استقام الجسد على طاعة الله ورسوله، وإذا خلا القلب من التقوى، انقادت الجوارح إلى المعاصي. فالأساس، القلب : متى صلـــح، صلح الجسد كله، ومتى فسد، فسد الجسد كله. لا كما يظن الجـــاهل والعامي، أن تقواه تكفيه في قلبه، وقد كذب. لو كان في قلبه تقـــوى، لزجره ذلك عن المعاصي. والله المستعان.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، و أحمد (٧٦٧٠ ، ٨٥٠٥ ، ١١٩٧٣ ، ١٥٥٨٩ ، ١٦١٨٨ ، ١٦٢٠٨).

الأمور التي تساعد على التقوى :

س : نود من سماحة الشيخ أن يخبر القارئ الكريم عن الأمور التي تساعد العبد، حتى يكون من المتقين - حفظكم الله - ؟.

ج : الأمور التي تساعده أن يتذكر عظمة الله وحقه عليه، وأن الله يطلع عليه أينما كان، وأنه على مرأى من الله ومسمع، حتى يحذر معاصيه، وحتى يؤدي ما أوجب الله عليه. هذه هي التقوى : أن يتذكر أنه مرئي ومسموع، الله يراه ويسمع كلامه، لا تخفى عليه خافية جل وعلا : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[2]، ويقول ﷻ : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[3]، يعني : إذ تشرعون فيه، ويقول جلّ وعلا : ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة طه ، آية : ٤٦ .

(٢) سورة الشعراء ، الآيتان : ٢١٨ - ٢١٩ .

(٣) سورة يونس ، آية : ٦١ .

(٤) سورة الطلاق ، آية : ١٢ .

فالمؤمنُ يعتقدُ هذا الاعتقاد، ألا وهو أنَّ الله يراهُ ويطَّلِعُ عليه، فَيَنْزَجِرُ عنْ محارمِ الله، ويُؤَدِّي فرائضَ الله، ويسارعُ إلى ما أراد الله. والجاهل لا، يضعف اعتقادُه هذا، وينسى هذا الأمر العظيم، وينسى اطِّلاعَ الله عليه، فَيَتَسَاهَلُ بالمعاصي، لِضِعْفِ بَصيرته، وقِلَّةِ إيمانه، وضُعْفِ إيمانِهِ. أمَّا المؤمنُ الذي قد وهبهُ الله العلم والبصيرة، فَلِتَقْوَاهُ، ولإيْمَانِهِ باللهِ، واستحضارِه عظمةَ الله، يَدَعُ ما حرَّمَ اللهُ عليه، وينتهي عمَّا حرَّم الله عليه، ويُسَارِعُ إلى ما أوجبَ اللهُ عليه.

شرح حديث : (الحلال بيِّن، والحرام بيِّن..) :

س : سماحة الشيخ نود منكم أن تلقُوا الضوء على حديث النعمان ﷺ : (إنَّ الحلال بيِّنٌ، وإنَّ الحرام بَيِّنٌ).

ج : هذا حديث النعمان بن بشير، يقول النبي ﷺ : (الحلالُ بَيِّنٌ، والحرام بَيِّنٌ، وبينهما أمورٌ مشتبهات، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لِدِيْنِه وعِرْضِه. ومَنْ وَقَعَ في الشبهات، وقعَ في الحرام، كالرَّاعي يَرْعَى حول الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَقَعَ فيه. ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمِه. ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةٌ، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ

الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[١]. هذا حديث عظيم رواه الشيخان في الصحيحين، ويدل على أن الحلال وضحه الله : كالبر، والشعير، والتمر، والتعامل بالنقود المباحة، وما أشبه ذلك، فهذا حلال بين. التعامل كما شرع الله :حلال بين. وبينهما مشتبهات في المعاملات، قد تخفى على بعض الناس، فإذا وقعت شبهة و لم يتضح له أن هذا العقد حلال، أو أن هذا الطعام حلال، فالأفضل تركه، لقوله ﷺ : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[٢]، وقوله في حديث النعمان - السابق - : (فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه). فإذا كانت لحوم تباع في السوق، وعنده شك فيها، يكون تركها أولى، حتى يشتري لحوما واضحة، أو يذبح لنفسه دجاجا أو غيره، أو يشتري سمكا، لأن ميتته حلال، حتى لا تقع عنده شبهة، أما إذا كانت شكوك وأوهام لا أساس لها، فينبغي طرحها، إذا كان اللحم الذي يباع ما فيه شك، بأن ذبحه المسلمون، فينبغي ترك كثرة الوساوس. قالت عائشة : يا رسول الله.. إن الناس يأتوننا باللحم، لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ قال : (سموا الله عليه أنتم،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢) ، و مسلم (١٥٩٩) ، و الترمذي (١٢٠٥) ، و النسائي (٤٤٥٣ ، ٥٧١٠)، وأبو داود (٣٣٢٩) ، و ابن ماجة (٣٩٨٤) ، و أحمد (١٧٨٨٣ ، ١٧٩٠٣ ، ٢٧٦٣٨ ، ١٧٩٤٥)، و الدارمي (٢٥٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) ، و النسائي (٥٣٩٧ ، ٥٧١١) ، و أحمد (٢٧٨١٩ ، ٢٧٩٣٩ ، ١١٦٨٩ ، ٢٧٩١٣ ، ..) ، و الدارمي (٢٥٣٢) .

وكلوا) [١]. فالأصل في طعام المسلم : الإباحة. والأصل في اللحوم التي عند المسلم : الإباحة. فإذا شككت : سم الله، وكل. أما إذا كان هناك أسباب واضحة للشك، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك. والله المستعان.

وقفة مع آية :

س : لعلنا نختم هذا اللقاء سماحة الشيخ بوقفة مع الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ ﴾ [٢].

ج : هذه آية عظيمة، أوصى الله بها المؤمنين، بأن يتقوا الله، وأن التقوى من أسباب نور القلب وبصيرته وهداه، ولهذا قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾، والفرقان : النور والهدى والبصيرة. فإذا أطاع الله، ووحده، واستقام على دينه، وهبه الله العلم النافع، والبصيرة، حتى يعرف ما يأتي وما يذر،

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٢ ، ٥١٨٨ ، ٦٩٦٣) ، و النسائي (٤٤٣٦) ، و أبو داود (٢٨٢٩) ، و ابن ماجة (٣١٧٤) ، و مالك (١٠٥٤) ، و الدارمي (١٩٧٦) .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٢٩ .

حتى يعلم الحلال والحرام. فطلب العلم والتفقه في الدين، من التقـــوى. وإذا اتقى العبد ربه بطلب العلم والتفقه في الديـــن، رزقـــه الله العلـــم والبصيرة، وكفر سيئاته، وغفر ذنوبه، ﷻ.

وصية للقراء الكرام :

س : آخر فقرة في هذا اللقاء سماحة الشيخ : نود من سمـــاحتكم كلمة للإخوة القراء :

ج : أوصي جميع إخواني بتقوى الله، التي سمعوا معناها، أوصيـــهم بتقوى الله، وهي : توحيده، وطاعته، واتباع شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق. هذه هي تقوى الله، وهذه عبادة الله، وهذا هو الإسلام والإيمان. فأنا أوصي الجميع في المشارق والمغارب، أوصيهم بتقوى الله، أوصيهم بتوحيد الله، وأن يعبدوا الله وحـــده في دعائـــهم، وصلاتهم، وصومهم، وجميع تصرفاتهم، يعبدوا الله وحـــده، ويخـــافوه وحده، ويسألوه حاجاتهم جل وعلا، ويستغيثوا به وحده، لا يســـألوا أصحاب القبور، ولا يسألوا الأنبياء، ولا الملائكة، ولا الجن. يسألوا الله وحده، يستغيثوا به وحده، يرجوه وحده، يخافوه وحده. هذا الذي يجب عليهم، وهـــذا هو دين الله، وهذا هـــو توحـــيـــد الله، قـــال تعالى :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ (٢)، وقال ﷻ : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (٣)، وقال ﷻ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤)، وقال ﷻ : ﴿ ٱدعوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدعوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ ﴾ (٥).

فأوصي جميع إخواني بتقوى الله، بتوحيد الله وطاعته، بالتفقه في الدين، بفعل الأوامر وترك النواهي، والوقوف عند حدود الله، بالتواصي بالحق والصبر، عليهم بالسمع والطاعة لولاة الأمور، في المعروف، والتعاون معهم في الخير. أوصي جميع إخواني ببر الوالدين وصلة الرحم، وأداء حق الزوجة. وأوصي المرأة بأداء حق زوجها، بعد أداء حق الله

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٢٣ .

(٢) سورة الفاتحة ، آية : ٥ .

(٣) سورة البينة ، آية : ٥ .

(٤) سورة الجن ، آية : ١٨ .

(٥) سورة الأعراف ، الآيتان : ٥٥ - ٥٦ .

وطاعة الله. أوصي الجميع بتقوى الله، وأداء حقه، والتعاون على الـــبر والتقوى، والتفقه في الدين، وأوصي المرأة بأداء حق زوجها - في طاعة الله - بالمعروف. وأوصي الزوج بأداء حق الزوجة في المعروف، وعـــدم ظلمها. أوصي الجميع بتقوى الله في كل شيء. وأوصي الجميع بتدبـــر القرآن، لأن القرآن فيه كل شيء، قد وضح الله فيه كل شيء. فأوصي الجميع بتدبر القرآن، والعناية بالقرآن، والإكثار من قراءته، مع التعقـــل والتدبر، كما قال سبحانه : ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، ويقـــول ســـبحانه : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْـوَمُ ﴾[2]، ويقول النبي ﷺ : (اقرءوا القرآن، فإنه يأتي شفيعا لأصحابه يوم القيامـــة)[3]، ويقـــول الرسول ﷺ : (من قرأ حرفا من القرآن، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها)[4]. وأوصيكم بسنة الرسول ﷺ وحفـــظ مـــا تيســـر مـــن الأحاديث، حتى تستفيدوا من كلامه ﷺ، لأنه مفسر لكلام الله، ولأنه موضح لأمر الله ونهيه. قال الله ﷻ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

---

(١) سورة ص ، آية : ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٩ .

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤) ، و أحمد (٢١٦٤٢ ، ٢١٦٨٩ ، ٢١٧١٠) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) .

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [١]، وقال الله ﷻ : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [٢]، وقال ﷻ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٣]. فأوصي الجميع بالعناية بسنة الرسول ﷺ، وحفظ ما تيسر منها، وسؤال أهل العلم عما أشكل، مع العناية بالقرآن الكريم، والإكثار من القراءة، مع التدبر والتعقل. وأوصي الجميع - أيضا - بسماع إذاعة القرآن الكريم، ففيها خير كثير، وفيها برنامج : " نور على الدرب "، وهو برنامج عظيم. فأوصي الجميع بالعناية بإذاعة القرآن في كل مكان، لأن فيها خيرا عظيما، فيها محاضرات للعلماء.. فيها ندوات للعلماء.. فيها قراءة القرآن العظيم بالترتيل.. فيها خير كثير. فأنا أوصي الجميع بهذه الإذاعة : إذاعة القرآن، ليستفيدوا منها ما قاله الله ورسوله، وما شرعه الله لعباده. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل.

---

(١) سورة النحل آية : ٤٤ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

(٣) سورة الحشر ، آية : ٧ .

الخاتمة

و في الختام لا يسعني إلا أن أدعو لشيخنا بالرحمة والغفران، والعتق من النيران، وجميع موتى المسلمين. وأسأله ﷻ وتقدست أسماؤه، أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، راجيا من المولى ﷻ أن يغفر لي الخطأ والزلل، وأن يتجاوز عن التقصير والخلل، وأن يثيب كل من كان سببا في نشر هذا الكتاب، وأن يوفقني وجميع إخواني المسلمين لفعل الخيرات، وترك المنكرات.

و لعلي في ختام كلماتي أن أشكر من له جهود مباركة في دعم الخير في وسائل الإعلام : معالي وزير الإعلام د/فؤاد عبد السلام الفارسي، حفظه الله ورعاه، ووفقه لما يحبه ويرضاه. فقد لمسنا دعمه ومساندته للبرامج الإسلامية في وسائل الإعلام، وبالأخص في إذاعة القرآن الكريم، تلك الإذاعة المباركة التي تحظى بتوجيه معاليه، ودعمه المستمر، واهتمامه المتواصل. فشكر الله له، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة. والشكر موصول لكل من له إسهام في نجاح هذه الإذاعة المباركة، وكافة المسؤولين الذين كان لهم الأثر البالغ في تشجيع العاملين، وتذليل الصعوبات والعقبات التي في طريقهم، مما كان

له دور في النجاح والعطاء المتميز. كما أشكر كافة الزملاء في إذاعة القرآن الكريم، على جهودهم وتفانيهم في خدمة هذه الإذاعة، وما يقدم فيها من تلاوات مباركة، وأحاديث مفيدة، وبرامج نافعة. جعل الله ذلك في موازين حسناتهم، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه..

و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه : أبو خالد

عبد الكريم بن صالح المقرن.

حرر في : ١٤٢١/٤/٢٠هـ

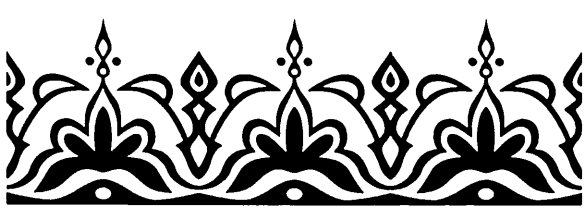

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع الصفحة

المقدمة ٥
دعوة الشيخ السلفية ٩
نور على الدرب وشرح كتاب المنتقى..... ١٨
مواقف عامة ٢٦
شرح كتاب المنتقى ٣٢
رحيل الشيخ..... ٤١
أحد اللقاءات التي سُجِّلتْ مع سماحته ٤٦
الخاتمة..... ٦٩
فهرس الموضوعات ٧١